Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

The Discours between Tradition and Modernism An Entry to the Analysis of the Quranic Discours

Shima Ali Mahmood Al-Ta'i

Ph.D. Student/ Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Mohamed Hassn Mustafa

Prof. Asst./ College of Basic Education / University of Mosul

Article information

Article history:
Received August 5. 2022
Reviewer September 20. 2022
Accepted September 24. 2022
Available online June 1 .2023

Keywords:
Discours
Miraculousness
Style
Heritage
Modernism

Correspondence:
Shima Ali Mahmood Al-Ta'i
shaimaaaltaee5@gmail.com

Abstract

Research importance:The discours is one of the concepts which established a prominent presence in the Islamic heritage. Despite the preoccupation of contemporary scholars with it, and the multiplicity of their opinions about its nature and limits, and its affiliation with linguistics, style, literature or philosophy, its roots are authentic in the Islamic heritage. The linguists presented it as a discours directed to an addressee, and it found its relationship with rhetoric through the concept of (attention) described by Al-Suyuti as (coloring the speech), and Ibn Kamal Pasha singled out a thesis for this title. Writers and intellectuals talked about it, and the interpreters and researchers in Quranic studies discussed it. It is one of the faces of the individuality of the Quranic text, some critics referring to its form among the other classes of, others discours referring to its organization and the nature of its syntax or its contents and information.

Research problem:

The expansion of the field of research in the discours, and the multiplicity of viewing angles, makes it problematic and it requires research to deconstruct the concept and set the limits of the term. This is assured by deciding if the subject studied is the Quranic, which discours is different from the creative: poetry discours and prose. Then, it is necessary to choose what suites the specificity and uniqueness of the text, and to refer to the heritage of the traditional scholars who made great efforts in analyzing the Quranic text. If they had not reached the summit, they have definitely climbed it, and even if they didn't define the exact term, they have discussed its characteristics.

Research aims Selecting one of the images of (discours) that reflects the specificity of the Quranic text in terms of its origin, and its recipient, or forming this image which shows its uniqueness, and reveals its dimensions and goals and that's what this research aims at

DOI: 10.33899/radab.2023.178495 ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Adab Al-Rafidain, Vol. 52, No. 93, 2023 (06-01)

الخطاب بين التراث والمعاصرة مدخل إلى تحليل الخطاب القرآني

شيماء علي محمود الطائيّ* **حمد حسن مصطفى****

المستخلص:

أهمية البحث: يُعدُّ الخطاب أحد المفاهيم التي شكّلت حضوراً بارزاً في التراث الإسلامي؛ فعلى الرغم من انشغال المعاصرين به، وتعدد آرائهم في ماهيته وحدوده، وفي انتمائه إلى اللسانيات أو الأسلوب أو الأدب أو الفلسفة.. فإن جذوره أصيلة في التراث الإسلامي، إذ ذكره أهل اللغة والنحو بوصفه كلاماً يوجه إلى مخاطَب، ودخل البلاغة من باب الالتفات الذي وصفه السيوطي بتلوين الخطاب، وأفرد له ابن كمال باشا رسالة بهذا العنوان، وتحدث عنه الأدباء وأرباب الفكر، وحدّه الأصوليون، وتناوله المفسرون والباحثون في أسرار الإعجاز القرآني، وهو أحد أوجه فرادة النص القرآني الذي عزاه البعض إلى شكله بين أجناس الكلام، أو نظمه وطبيعة تراكيبه، أو مضامينه وإخباراته.

مشكلة البحث: توسع مجال البحث في الخطاب، وتعدد زوايا النظر إليه، يجعل منه إشكالية تقتضي البحث لتفكيك المفهوم، ووضع حدود المصطلح، ويتأكد ذلك إذا كان الموضوع هو دراسة الخطاب القرآني المتفرد عن الخطاب الإبداعي بصنفيه: الشعر والنثر؛ إذ عندئذ ينبغي اختيار ما يتناسب مع خصوصية النص وفرادته، والرجوع إلى تراث السابقين ممن بذلوا جهوداً كبيرة في تحليل البيان القرآني، فهم إن لم يقعوا على النبع فلطالما حاموا حوله، وهم إن لم يميزوا الخطاب باسمه، فقد تناولوا الكثير من وصفه.

أهداف البحث: انتقاء صورة من صور الخطاب التي تجلّي خصوصية النص القرآني من حيث منشِئه من جهة، ومتلقيه من جهة أخرى، أو تشكيل هذه الصورة التي تظهر فرادته، وتكشف أبعاده وغاياته هو ما يهدف إليه هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الإعجاز، الأسلوب، التراث، المعاصرة.

الخطاب بين التراث والمعاصرة

مدخل إلى تحليل الخطاب القرآني

يُعدُّ مفهوم الخطاب من المفاهيم المضطربة التي تعددت تعريفاتها بحسب رؤى الباحثين وتوجهاتهم الفكرية والنقدية. ولعل المتتبع لتطور مفهوم مصطلح الخطاب عبر حقب زمنية مختلفة، وفي ثقافات اجتماعية متنوعة، يجد أن هذا المصطلح قد بلغ مرحلة النضج والاستقرار الدلالي في المنظومة المعرفية القديمة لدى علماء العربية ورواد الثقافة الإسلامية، فضلا عن استعماله الدقيق والواضح في التعبير القرآني، وهو ما تفتقر له كتابات المحدثين عن المصطلح[1]. وسنبين من خلال دراستنا هذه مفهوم مصطلح الخطاب وما يتضمنه من عناصر وأركان ابتداء من تشكله في الفكر العربي الإسلامي، وصولاً إلى استعماله في كتابات المحدثين.

الخطاب عند علماء التراث العربي:

إن الحديث عن مفهوم مصطلح الخطاب في التراث العربي الإسلامي لابُدَّ أن يسبقه الحديث عن المفهوم نفسه فيما هو أصل لهذا التراث وموقدٌ لجذوته الثقافية، إذ يُعد القرآن الكريم الأصل الذي استقت منه ودارت حوله دراسات العرب المسلمين، بل المسلمين عامة من كل حدب وصوب. فقد ورد مصطلح الخطاب في القرآن الكريم في مواضع عدة، نذكر منها قوله تعالى في سورة ص: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:20] وقوله في السورة نفسها: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 23]، ، وهو في كلا الموضعين ورد للدلالة على مراجعة الكلام بحسب ما ذكر علماء

---

* **طالبة دكتوراه / قسم اللغة العربية /كلية الاداب / جامعة الموصل**

** **أستاذ مساعد / كلية التربية الاساسية / جامعة الموصل**

(1) ينظر: مفهوم الخطاب عند القدماء، مصطفى كاظم الحسناوي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، كلية التربية ـــ جامعة القادسية، مج16، ع4، س2017م: 76، ورؤى المحدثين في مفهوم الخطاب، مصطفى كاظم الحسناوي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع38، س2018م: 1159.

التفسير والبلاغة[1]، وهو المعنى نفسه الذي وقفت عليه معاجم العربية عند تفسيرها للفظ الخطاب[2]. ويدل ورود لفظ الخطاب في القرآن بهذه الدلالة على الاستعمال الدقيق للمصطلح فيه. كما يدل تفسير المعجميين للفظ بمعنى (مراجعة الكلام) على حضور فكرة الخطاب بمعناه الحديث في أذهانهم وتطبيقاتهم، إذ تقتضي هذه المراجعة وجود (نص أو كلام) وتقتضي كذلك طرف (مخاطِب) يرغب في نقل أفكاره لشخص آخر (مخاطَب) عن طريق ترجمة تلك الأفكار والصور الذهنية إلى واقع لغوي منطوق يفهمه المخاطَب ـــ إذا كان الخطاب بين اثنين ـــ أو يفهمه جمهور المخاطَبين إذا كان خُطبة[3]. هذا هو مفهوم الخطاب في الاستعمال القرآني والاستعمال اللغوي. أما مفهومه اصطلاحاً، فقد تطرق لبحثه الأدباء وعلماء اللغة والبلاغة، وسنبدأ بما طرحه الجاحظ (ت255هـ) عن مفهوم الخطاب من خلال حديثه عن دور المُفهِم والمُتَفَهِّم في العملية الخطابية، إذ قال: ((والمفهِم لك والمتفهِّم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المفهِم أفضل من المتفهِّم))[4]. يتضح من خلال هذا النص أن فكرة الخطاب بمفهومه الحديث كانت حاضرة في ذهن الجاحظ، فالمفهِم والمتفهِّم هنا ليسا إلا المتكلم والمخاطب، وتحقيق الفهم والإفهام مرتبط بالرسالة الكلامية المبلغة من خلال الخطاب[5]. فالعملية الخطابية تقوم على رسالة يريد المتكلم إبلاغها المخاطَب بوساطة اللغة التي يفهمها كل منهما[6].

وتطالعنا ملامح الخطاب عند ابن جني (ت392هـ)، من خلال حديثه عن علاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللفظ باللفظ، وعلاقة الحروف ببعضها، إذ أفرد لها أبوابًا في كتابه الخصائص، وقدم جهداً بالغاً في كيفية عناية النحاة بأساليب الكلام، وعناية العرب بنظم ألفاظها وترتيبها، وما كل ذلك إلا ليوصل المرسل خطابًا مفهومًا، كما أراده في نفسه، فهذه العناية بالألفاظ مؤداها أن يكون الخطاب أقرب فهماً وأكثر بياناً، فهي عناية مقصودة تبين أغراض أصحابها وتوضح خطابهم وتوصل أهدافهم ومراميهم من الخطاب[7]. قال ابن جني في معرض رده على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني: ((وذلك أن العرب كما تُعنى بألفاظها فتُصلحها وتهذِّبها وتراعيها، وتلاحظ إحكامها بالشعر تارة وبالخُطَب أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلّف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدرًا في نفوسها. فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها. فإنها لما كانت عنوان معانيها وطريقًا إلى إظهار أغراضها، ومراميها، أصلحوها ورتّبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها؛ ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهبَ بها في الدلالة على القصد))[8]. فابن جني يوضح في هذا النص غاية العناية بالألفاظ وتهذيبها، المتمثلة بالدلالة على ما في النفس من معانٍ، والتأثير على السامع بوقوعها في نفسه موقعًا حسنًا. ويشير ابن جني في موضع آخر من كتابه هذا إلى نوع من أنواع الخطاب يعرف باسم (الكلام النفسي)، الذي يراد منه كلام الشخص لنفسه[9]، إذ ذكر في (باب في التجريد) ما نصّه: ((وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تُقابله أو تُخاطِبُه. ومنه قول الأعشى:

وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وهو الرجل نفسه لا غيره))[10]. ولا يخفى أن هذا النوع من الخطاب يستدعي توجه الشخص به إلى نفسه بما يؤدي غرض ذلك الخطاب من تحقيق الفهم لها وإدراكها لغايته.

وتتضح الرؤية لمفهوم الخطاب عند ابن فارس (ت395هـ)، إذ نجده يشير لمفهوم الخطاب بقوله:((إن لعلم العرب أصلاً وفرعاً: أمَّا الفرعُ فمعرفة الأسماء والصفات... وأمَّا الأصلُ فالقولُ على موضوع اللغة وأوَّليتها ومنشئها، ثُمَّ على رسوم العرب في مخاطبتها، ومَا لها من الافتنان تحقيقاً ومجازاً. والنّاسُ في ذلك رجلان: رجلٌ شُغل بالفرع فلا يَعرِف غيرَه، وآخَرُ جَمع

---

(1) ينظر: جمالية الخطاب في النص القرآني، لطفي فكري الجودي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1435ه ـــ 2014م: 37.

(2) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د. ط. ت): 222/4، والمحكم والمحيط الأعظم، علي بن اسماعيل بن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ـــ بيروت، ط1، 1421ه ـــ 2000م: 122/5، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ـــ بيروت، ط3، 1414ه: 361/1.

(3) خطاب المرأة في القرآن الكريم ـ دراسة لغوية تحليلية ـ، نور رياض نزار العابد، اطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور أحمد إبراهيم خضر اللهيبي، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1439ه ـــ 2018م: 6.

(4) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط7، 1418ه ـــ 1998م: 11/1.

(5) ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية، فائزة محمد محمود المشهداني، اطروحة دكتوراه بإشراف فائق مصطفى أحمد، كلية التربية، جامعة الموصل، 1425ه ـــ 2004م: 7.

(6) ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد الصغير بناني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، (د. ط): 72.

(7) ينظر: الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، عبد الحكيم سحالية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم ـــ الجزائر،ع9، س2009م: 162.

(8) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1957م، (د. ط): 215/1 – 216.

(9) ينظر: مفهوم الخطاب عند القدماء:79.

(10) الخصائص: 474/2.

الأمرينِ معاً، وهذه هي الرُّتبة العليا، لأن بها يُعلم خطابُ القرآن والسُّنة))[1]. وينطوي هذا النص لابن فارس على حقيقة مهمة تتمثل في ((أن الهدف الأسمى لمعرفة العلوم اللغوية هو فهم خطاب القرآن الكريم، وخطاب النبي (ﷺ) المتمثل بسُنَّته الشريفة التي تُعدُ التجلي لخطاب القرآن الكريم))[2]، وأن هذا الخطاب يتمثل في المقاصد الكلية للكلام لا في بنيته اللغوية وخصائصه الدلالية التفصيلية.

أما ابن رشيق (ت456هـ) فيُلمح من حديثه في باب البلاغة والإيجاز، والذي يحيل فيه على الجاحظ، تقرير لسمة الكلام الأوفى[3]، إذ يربط ابن رشيق بين تكامل الخطاب البلاغي وطاقته التعبيرية فيشير إلى سمة الكلام الأوفى المتمثلة في الوصول الفوري إلى مدارك المتلقي، ومَرَد ذلك أن نسيج الخطاب لا تنسجم بنيته طبقاً لنواميس المواضعة اللغوية، إلا ويصبح نفاذه إلى السامع رأسيا لا يقبل الاعتراض ولا النقض[4].

وتظهر ملامح الخطاب جلية لدى عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، إذ انبثق الخطاب عنده من الناحيتين اللغوية والبلاغية[5]، وتتمثل الناحية اللغوية بالأداء اللغوي الذي ((لا يتم له وجود فعلي إلا بوجود طرفين أساسيين، هما: المنشئ والمتلقي، وللأول دوره الإنتاجي، وللثاني دوره الاستهلاكي، أما المادة الخاضعة للإنتاج والاستهلاك فقد تكون ذات مواصفات داخلية، بمعنى أن يكون النظر إلى مواصفاتها بالنظر إلى ذاتها فقط،... وقد تكون ذات مواصفات تأتي من خارجها))[6]. ويلاحظ ويلاحظ اهتمام الجرجاني بأطراف العملية الخطابية، إذ نجده قد أولى الركن الاول (المتكلم) عناية خاصة بقوله:((فإن الاعتبار ينبغي أن يكون بحال الواضع للكلام، والمؤلف له، والواجب أن ينظر إلى حال المعاني معه لا مع السامع))[7]، ونجده كذلك يتحدث عن الركن الثاني (المتلقي) بوصفه مشاركاً فاعلاً في العملية الإبداعية من خلال الدور الذي يؤديه للوصول إلى مكامن النص[8]، إذ أشار لهذا الدور بقوله: ((إن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف ...، وكالعزيز المُحتجب لا يُريك وجهه وجهه حتى تستأذِن عليه، ثم ما كلُ فكر يهتدي إلى وجهِ الكَشفِ عمَّا اشتمل عليه، ولا كُلّ خاطر يؤذَن له في الوصول إليه، فما كل أحد يفلح في شقّ الصَدَفة، ويكون في ذلك من أهل المعرفة...))[9]. أما الناحية البلاغية فأساسها نظرية النظم التي اهتمت بدراسة الوحدات اللغوية للجملة[10]، إذ إن فهم محتوى الخطاب لا يكون إلا من خلال النظم والتركيب المحكم للألفاظ التي تكون خادمة للمعاني، فحسن التأليف وتوخي المعاني النحوية يجعل الفهم أكثر سهولة وأسرع نفوذاً[11]، وهذا ما قرره الجرجاني بقوله: ((إذا كان النظم سوياً، والتأليف مستقيماً، كان وصول المعنى إلى قلبك، تِلوَ وصول اللفظ إلى سمعك. وإذا كان على خلاف ما ينبغي، وصل اللفظ إلى السمع، وبقيت في المعنى تطلبه وتتعب فيه))[12].

وحين يتحدث ابن خلدون (ت808هـ) عن الكلام يفرق بين العبارة والخطاب، وينص على أن ((الكلام الذي هو العبارة والخطاب، إنما سره وروحه في إفادة المعنى)) وأن أحوال التراكيب في علم المعاني هي ((الأحكام المكتنفة من خارج بالإسناد، وبالمتخاطِبين حال التخاطب)) وليس حال المخاطَبين كما يشرح البلاغيون (مقتضى الحال) حين يفككون حد البلاغة، فقوانين الإسناد هي قوانين العربية ونحوها، وهي جزء من الأحكام المكتنفة بالإسناد من خارج الإسناد، إذ هي أحوال غير كلامية، ((فتندرج قوانين العربية لذلك في قوانين علم المعاني؛ لأن إفادتها الإسناد جزء من إفادتها للأحوال المكتنفة بالإسناد...)) وبنى على ذلك كلاماً لا نجد مثله في كتب البلاغة المعروفة، وذلك قوله: ((فالبلاغة على هذا هي أصل الكلام العربي، وسجيته، وروحه، وطبيعته)) وهذا يشير بوضوح إلى أن إضافته للخطاب إلى البلاغة وسّع من مفهومها عنده، وكذلك الكلام الذي هو موضوع علم البلاغة ((لأنه عبارة وخطاب ليس المقصود منه النطق فقط، بل المتكلم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامّة، ويدل به عليه دلالة وثيقة))[13]

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت ـــــ لبنان، ط1، 1418ه ـــــ 1997م: 11.

(2) مفهوم الخطاب عند القدماء: 78.

(3) ينظر: العمدة في محاسن الشعر ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، والطباعة، بيروت ـــــ لبنان، ط5، 1401ه ـــــ 1981م: 249/1 ـــــ 250.

(4) ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 1986م: 300.

(5) ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية: 9.

(6) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون، طبع في مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1995م: 194.

(7) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م: 417.

(8) ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية: 9.

(9) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الناشر دار المدني بجدة، ط1، 1991م: 141.

(10) ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية: 9.

(11) ينظر: الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات: 163.

(12) دلائل الإعجاز:271.

(13) المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تح: عبد السلام الشدادي، خزانة بن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، ط1، 2005م: 297/3 ـــــ وينظر: 296/3.

وهو في موضع آخر يميز بين نوعين من الخطاب[1]: ((خطاب يحمل أمراً مقدساً (أمراً شرعياً أو خبراً من السماء تصديقه أمر)، وخطاب يخبر عن (واقعات) من عالم الطبيعة. ولكل خطاب مقياس للصدق، تبعاً للعالم الذي يحيل إليه، عالم الغيب أو عالم الطبيعة))[2].

ويتضح مفهوم الخطاب لدى الشريف الجرجاني (ت816هـ) من خلال التحديد الدقيق لماهية الخطاب وبيان غرضه المتمثل بتحقيق الفَهمِ لدى المُخاطَب[3]، إذ يتحقق الفهم ((بتَصَوُّر المعنى من لفظ المُخاطِب))[4].

ومن خلال النظر فيما كتبه أصحاب المعاجم الاصطلاحية من اللغويين، نجد أن الوضوح الدلالي لمفهوم المصطلح قد تجلّى في كتبهم[5]، فقد عرَّفه محمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ) بأنه: ((القول الذي يَفهم المخاطَبُ به شيئاً))[6]. كما عرَّفه القاضي القاضي عبد النبي عبد الرسول (ت: ق 12هـ) بقوله: ((توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل مِنهُ إلى ما يَقع به التخاطب من الكلام لفظياً أَو نفسياً))[7].

تلك لمحات عن مفهوم الخطاب عند الأدباء وعلماء اللغة والبلاغة، أما مفهوم مصطلح الخطاب عند علماء أصول الفقه، فإنه قد ارتبط عندهم بكلام الله ـــ عزَّ وجل ـــ الذي عُدَّ خطاباً إبلاغياً وجمالياً يُوجَّه إلى المتلقين في صورته اللفظية القائمة على ضرب من التأليف يُقصد منه الإفهام والتأثير[8]. ونجده ظاهراً في كتبهم ومصنفاتهم بشكل شبه مقارب لما هو عليه في العصر الحديث[9]، فهذا ابن رشد (ت 595هـ) يبحث في ((العلاقة الفاعلية بين المتكلم والسامع، وما ينتج عن هذه الفاعلية من خطاب مترابط تجمع بين أواصره الثلاث الباث ـــ الرسالة ـــ المتلقي فاعلية العلاقة بينهم))[10]، إذ قال: ((فإن الكلام ليس شيئاً أكثر من أن يفعل المتكلم فعلاً يدل به المخاطَب على العلم الذي في نفسه، أو يصيرُ المخاطَبُ بحيث ينكشف له ذلك العلم الذي في نفسه، وذلك فعل من جملة أفعال الفاعل))[11]. وعلي بن محمد الآمدي (ت631هـ) يعرف الخطاب تعريفاً يستبعد فيه كل الرموز الدالة التي يغيب عنها التحقق الصوتي، كالحركات والإشارات والألفاظ التي لا يتوفر فيها الشرط الدلالي كالألفاظ المهملة والكلام الصادر إلى من لا يفهم كالنائم والمغمى عليه[12]، إذ قال في تعريفه إنه: ((اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو مُتهيءٌ لفهمه))[13].. وفي هذا التعريف نجد الحدود الكاملة لعناصر الخطاب الثلاثة، فضلاً عن الشروط اللازمة لكل عنصر منها، فالمخاطِب يتوجب عليه استحضار قصد الإفهام والتوجه بالخطاب إلى متلقٍ له أهلية استقبال الخطاب، والخطاب كذلك يجب أن يكون بألفاظ ودلالات ومصطلحات تواضع عليها الناس، وأما المخاطَب فلابد من أن يكون متهيئاً للفهم مستجيباً للخطاب وصاحبه، فالخطاب بمفهوم هذا التعريف علاقة تفاعلية بين منشئٍ ومتلقٍ يظهر أثرها في البنية اللغوية للنص.

ويلاحظ السبكي (ت771هـ) أن مصطلح الخطاب له معنيان حددهما في قوله: ((فحصل في الخطاب قولان، أحدهما: أنه الكلام وهو ما تضمن نسبة إسنادية. والثاني: أنه أخص منه وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته))[14] ويظهر أن منحصر في الوضع النحوي، وهو إطلاق عام معروف، أما الإطلاق الثاني فخاص بالمجال النصي الأسلوبي.

ويشير الإمام بدر الدين الزركشي (ت794هـ) إلى تعريف الآمدي للخطاب ويوسع من دائرة مفهومه بذكر رأي القائلين بعدم اشتراط أن يكون الإفهام متجهاً إلى متلقٍ متهيّئٍ للفهم، إذ قال: ((الخطاب عرَّفه المتقدمون بأنه الكلام المقصود منه إفهامُ من هو

---

(1) ينظر: مصدر سابق: 55/1.
(2) الخطاب التاريخي دراسة لمنهجية ابن خلدون، علي أومليل: 42.
(3) ينظر: مفهوم الخطاب عند القدماء: 78.
(4) معجم التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004م، (د. ط): 142.
(5) ينظر: مفهوم الخطاب عند القدماء: 78.
(6) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ، 1990م: 156.
(7) دستور العلماء = جامع العلوم في مصطلحات الفنون، القاضي عبد النبي عبد الرسول نكري، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، فحص، دار الكتب العلمية، لبنان ـــ بيروت، ط1، 1421هـ ـــ 2000م: 61/2.
(8) ينظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، صالح ملا عزيز، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق ـــ سوريا، 2010م: 42.
(9) ينظر: خطاب المرأة في القرآن الكريم ـ دراسة لغوية تحليلية ـ: 11.
(10) مستويات الخطاب في القصة القرآنية: 10.
(11) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة أو نقد علم الكلام ضداً على الترسيم الإيديولوجي للعقيدة ودفاعاً عن العلم وحرية الاختيار في الفكر والفعل، محمد بن أحمد بن رشد، تح: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م : 131.
(12) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت ـــ دمشق، (د. ط. ت): 95/1 ـــ 96.
(13) الإحكام في أصول الأحكام: 95/1.
(14) الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416ه ـــ 1995م : 44/1.

متهيئٌ للفَهم، وعرَّفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد متهيئاً أم لا))[1] وهو توسع لا يخدم المفهوم الاصطلاحي للخطاب بل ينتقص منه، وربما اقتضته خصوصيات البحث الأصولي.

ويأخذ الكفوي (ت1094هـ) تعريف الآمدي بلفظه، ولا يزيد عليه سوى الشرح، فهو عنده: ((اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيءٌ لفهمه، احترز " باللفظ " عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة و" بالتواضع عليه " عن الالفاظ المهملة، و" بِالمقصود به الإفهام " عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع، فإنهُ لا يُسمى خطاباً، وبقولهِ: " لمن هو متهيئ لفهمه "عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم))[2]، وقد صنف الكفوي الخطاب إلى صنفين، إذ قال: ((فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام))[3].

وهو في تصنيفه هذا يأخذ المعنى القائم في النفس بالحسبان، فلا ينحصر مفهوم الخطاب عنده في الدلالة الظاهرة فقط، بل يتعداه إلى الكلام النفسي بوصفه جزءاً لا يتجزأ من الخطاب، إذ يشير هذا التصنيف ((إشارة واضحة إلى أن المعاني تكون أول أمرها فكرة في ذهن المتكلم قبل أن ينطق بها، محولاً إياها إلى واقع لغوي حقيقي وقابل للتداول))[4] وهذا ما أيده التهانوي (ت1191هـ) بقوله: ((ومن يريد أن يأمر أو ينهى أو يخبر أو يستخبر أو يُنادي يجد في نفسه قبل التلفّظ معناها ثم يعبّر عنه بلفظ أو كتابة أو إشارة، وذلك المعنى هو الكلام النفسي وما يعبّر به هو الكلام اللفظي))[5]. وقد تقدم الكلام عن إشارة ابن جني إلى (الكلام النفسي) وعدّه نوعاً من أنواع الخطاب، وهذا التقسيم للكلام إلى نفسي ولفظي يحيل إلى بعد كلامي، وخلاف معروف بين مدرستين كلاميتين هما الاعتزالية والأشعرية، ولم يزد التهانوي شيئاً يُذكر على ما أورده الكفوي من قبل في تعريف مفهوم الخطاب، إذ عرَّفه بقوله: ((وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل إلى الكلام الموجّه نحو الغير للإفهام. وقد يعبّر عنه بما يقع به التخاطب))[6].

ومن خلال ما تقدم من عرض لمفهوم الخطاب عند الأصوليين يمكن القول أنهم قدموا دراسات جادة تعلقت بلغة الخطاب، وبالمخاطِب، والمخاطَب، فهذه عندهم ركائز أساسية لوجود التخاطب، فالمخاطِب هو مبدع الأحكام ومنشئها، والمخاطَب هو المتلقي للخطاب المكلَّف بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، ولغة الخطاب هي أداة التواصل التي لا يتم الخطاب بدونها. والحق أن علماء الاصول لم يكتفوا بهذه الدراسات بل تجاوزوها إلى دراسات أخرى تتعلق بما يحيط بالخطاب من قضايا دينية وثقافية، وقيم أخلاقية، ونظم اجتماعية وسياسية وغيرها، فهذه عندهم لا تقل أهمية في إلقاء الأضواء على فهم المراد من الخطاب والأركان التي تحقق التخاطب لصلتها القريبة أو البعيدة ظاهرا[7]. كما درس الأصوليون العناصر السياقيّة والمقاميّة في الخطاب الخطاب لأن الألفاظ لا تثبت على معانيها التي وضعت لها، فللمتكلم الحق في أن يستعمل الألفاظ فيما وضعت له، وأن يستعملها وفق أساليب اللغة وقوانينها المعروفة للسامع والمتكلم، إذ في ظلّها يتم التواصل وهنا يكون للعناصر السياقيّة والمقاميّة دورها الواضح[8]. ولم يغفلوا في دراساتهم عن ضرورة المعرفة بالمتكلم المنتج للخطاب، والمستمع الموجّه إليه الخطاب، وبالظروف الاجتماعية المحيطة بالخطاب، وبيئته، إذ عدّوها عوامل أساسية لفهم المستمع وتحديده للمعنى المراد من الخطاب، فالمعنى كُلٌّ مركب من مجموعة الوظائف اللغوية إضافة إلى سياق الحال غير اللغوي الذي يشتمل على عناصر كثيرة تتصل بالمتكلّم والمخاطب، أو الظروف الملابسة والبيئة[9]، وقد ذكر الإمام الشاطبي (ت790هـ) دور هذه الأركان في تحديد المعنى المراد واضعاً الخطاب في سياقه البلاغي بقوله: ((إن علم المعاني والبيان الذي يُعرف به إعجازُ نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب؛ إنما مداره على معرفةِ مقتضياتِ الاحوالِ: حالِ الخطابِ من جهةِ نفس الخطاب، أَو المخاطِب، أَو المخاطَب، أَو الجميع؛ إذ الكلامُ الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسبِ مخاطَبين، وبحسبِ غير ذلك))[10]. وهذا كلام نفيس يُحسب للمدرسة الأصولية، إذ يميز الإمام الشاطبي وهو أصولي لامع بين صاحب الخطاب، ونفس الخطاب، والمخاطب، كلٍّ على حدة، ثم يجمع بينها جميعاً ليشكل بناء الخطاب الذي يضاهي أحدث النظريات التي تتحدث عن الخطاب، ويزيد عليها بهذا الربط بينه وبين منظومة البلاغة العربية. ولم يغفل الأصوليون عن هدف الخطاب ومقصده، بل اهتموا به، فمتى عُرِف مراد المتكلم بدليل

---

(1) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد الزركشي، دار الكتبي، ط1، 1414ه ـــ 1994م: 168/1.

(2) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت، (د. ط. ت): 419.

(3) مصدر سابق: 419.

(4) خطاب المرأة في القرآن الكريم ــ دراسة لغوية تحليلية ـــ: 7.

(5) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م: 70/1.

(6) مصدر سابق: 749/1.

(7) ينظر: الخطاب القرآني ـ دراسة في العلاقة بين النص والسياق ـ ، خلود العموش، جدارا للكتاب العالمي، عمان ـــ الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد ـــ الأردن، ط1، 1429ه ـــ 2008م.: 122.

(8) ينظر: مصدر سابق: 115 – 116.

(9) ينظر: مصدر سابق: 119.

(10) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: محمد عبد الله دراز، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1395ه ـــ 1975م: 347/3.

من الأدلة وجب اتباع مراده[1]، قال ابن القيم (ت751هـ): ((والألفاظ لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق كان، عمل بمقتضاه، سواء كان بإشارة، أو بإيماءة أو دلالة عقلية أو قرينة حاليّة أو عادة له مطّردة لا يُخِلُّ بها))[2]. تلك هي جهود علماء الأصول في الكشف عن مفهوم مصطلح الخطاب.

أما مفهومه عند علماء الإعجاز، فالملاحظ في كتاباتهم أن مفهوم الخطاب كان موضع عنايتهم، فالقاضي عبد الجبار(ت415هـ) تطرق لمفهوم الخطاب بوصفه طاقة ذاتية لا متناهية، فالخطاب عنده مرتبط ببنائه اللغوي[3]. ويتحدد من خلال البنى الدلالية التي يتشكل منها بناؤه اللغوي أجناس الخطاب من خبر أو أمر أو نهي أو استخبار، وغير ذلك من الصيغ الإبلاغية المتنوعة التي تدل على عدد المعنيين بهذا الخطاب ودلالته، وبذلك يكون الخطاب ذا بنية مُفرزة للعديد من الدوالّ على مستوى المخاطَبين[4]، ((فليس المعتبر... بكثرة الفعل أو قلته وإنما المعتبر المعنى، فإذا كان الخطاب الواحد قد تضمن إرادة الفعل من جميعهم فهو بمنزلة الخطاب الكثير الذي يخص كل واحد منهم))[5]. ويشير القاضي عبد الجبار إلى شكل من أشكال الخطاب المتمثل (بالحكاية)، إذ نظر إليها من خلال بنيتها اللغوية، ومن ثم البحث في هذه البنية عن العلاقة بين صاحب الخطاب وبين منطوق خطابه، وهذا الربط القائم بين الجانب اللغوي والحكاية ناتج عن كون الكلام الذي تنتجه الحكاية يستلزم بنى لغوية تساعد صاحب الخطاب على سرد مضمون حكايته[6]، ((فالشيء إنما يفيد ما يفيده الكلام المسموع متى ما صح أن يجعل ذلك حكاية له لفظاً أو معنى، وذلك لا يصح إلا بأن يكون المحكي مثال الحكاية صيغة))[7].

أما ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) فقد حاول تحديد مفهوم الخطاب اللغوي من خلال النص، ليصل بعد ذلك إلى الاستدلال على حكم الأشياء، بمعنى أن دراسة الخطاب اللغوي ستكشف عن قوانين خاصة مرتكزة بشكل أساس على الطاقة الكامنة للكلام، وبالتالي سيكون هنالك منطق يتمثل في تحديد الوقائع اللغوية الداخلة في تكوين الخطاب والحكم على الأشياء من خلال العقل الاستدلالي، فمفهوم النص حسب تحديد ابن حزم يتعلق بالسياق الديني المرتبط بالقرآن والسنة[8]، فهو((اللفظ الوارد في القرآن أو أو السنة المستدل به على حكم الأشياء وهو الظاهر نفسه وقد يسمى كل كلام يورد كما قاله المتكلم به نصاً))[9].

وتطرق الزركشي لمخاطبات القرآن في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، إذ عقد لها باباً تحت عنوان (في وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن) ذكر فيه أن الخطاب في القرآن ((يأتي على نحو من أربعين وجهاً))[10]. ثم جاء الإمام السيوطي (ت911هـ) بعده فذكر في كتابيه (الإتقان في علوم القرآن) و (معترك الأقران في إعجاز القرآن) أربعة وثلاثين وجهاً من وجوه الخطابات القرآنية[11].

ومن خلال المقارنة بين الوجوه التي أوردها كل من الإمامين الزركشي والسيوطي يتبين أن وجوه الخطاب في القرآن تصل إلى ثمانية وثلاثين وجهاً[12]، إذ تظهر((وجوه من الخطابات ذكرها الزركشي ولم يذكرها السيوطي ووجوه ذكرها السيوطي وقد ذكرها الزركشي ضمناً ولم يذكرها مستقلة وحدها، ووجوه ذكرها السيوطي ولم يذكرها الزركشي))[13]. ومن الأمثلة على وجوه الخطابات التي ذكرها هذان الإمامان ما يأتي[14]:

---

(1) الخطاب القرآني ـــ دراسة في العلاقة بين النص والسياق ـــ: 124،119.

(2) أعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن قيّم الجوزية، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411ه ـــ 1991م: 167/1.

(3) ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـــ بيروت، ط3، 1996م: 184.

(4) ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية: 11.

(5) المغني في أبواب التوحيد والعدل (الشرعيات)، القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي، تح: أمين الخولي، بأشراف الدكتور طه حسين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، (د. ط): 78/17.

(6) ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية: 11.

(7) المغني في أبواب التوحيد والعدل (خلق القرآن)، تح: إبراهيم الأبياري، بأشراف الدكتور طه حسين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، ط1، 1380ه ـــ 1961م: 105/7.

(8) ينظر: مستويات الخطاب في القصة القرآنية: 8 ـ 9.

(9) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم الأندلسي، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق، بيروت، (د. ط. ت): 42/1.

(10) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت ـــ لبنان، وبنفس ترقيم الصفحات، ط1، 1376ه ـــ 1957م: 217/2.

(11) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394ه ـــ 1974م، (د. ط): 109/3 ـ 115، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، مصر، 1973م، (د. ط): 229/1 ـ 237.

(12) ينظر: الخطاب الإلهي للنبي (ﷺ) في السور المدنية ـ مضامينه وأساليبه البلاغية ـ، عمر خليل الهاشمي، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور أحمد فتحي رمضان، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1426ه ـــ 2005م: 16.

(13) مصدر سابق: 16.

(14) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 2/ 217 ـــ 231، والإتقان في علوم القرآن: 2/ 109 ـــ 111، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: 1/ 231 ـــ 233.

أولاً: خطاب العام والمراد به العموم، كقوله تعالى﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الروم: ٤

ثانياً: خطاب الخاص والمراد به الخصوص، كقوله تعال﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٦

ثالثاً: خطاب الخاص والمراد به العموم، كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ الطلاق: ١

رابعاً: خطاب العام والمراد به الخصوص، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٣

خامساً: خطاب الجنس، كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة: ٢١

سادساً: خطاب النوع، كقوله تعالى:﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ البقرة: ٤٠

سابعاً: خطاب العين، كقوله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ البقرة: ٣٥

ثامناً: خطاب المدح، كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الجمعة: ٩

تاسعاً: خطاب الذم، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ التحريم: ٧

عاشراً: خطاب الكرامة، كقوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحجر: ٤٦ وكقوله﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ الطلاق: ١

وقد قسم السيوطي خطاب القرآن إلى ثلاثة أقسام: ((قسم لا يصلح إلا للنبي (ﷺ)، وقسم لا يصلح إلا لغيره، وقسم لهما))[1].

قال الإمام السيوطي في باب (في العلوم المستنبطة من القرآن): ((ونظر الكتَّاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم، وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع، والمخالص والتلوين في الخطاب))[2].

تلك هي أبرز وقفات علماء الإعجاز على مفهوم مصطلح الخطاب، أما موقف المفسرين من مصطلح الخطاب، فإنه بالنظر في كتب التفسير نجد حضوراً لمصطلح الخطاب بشكل ضمني[3]، وهذا ما أشار إليه الدكتور محمد خطابي بقوله:((نقصد بموضوع الخطاب بنية دلالية تصب فيها مجموعة من الآيات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبهُ الخطاب

[1] الإتقان في علوم القرآن: 116/3.
[2] مصدر سابق: 33/4.
[3] ينظر: خطاب المرأة في القرآن الكريم ـ دراسة لغوية تحليلية ـ: 10.

من إيجاز أو إطناب أو شرح أو تمطيط...إلخ، لكن ينبغي التنبه إلى أن المفسرين لم يشيروا إلى وجود (موضوع خطابي) بهذه الصيغة، ولكن تحليلاتهم وتفسيراتهم تكشف عن وجود مثل هذا المفهوم في أذهانهم وهم يمارسون التفسير))[1].

وقدّم الدكتور محمد خطابي أمثلة من أقوال المفسرين كشف من خلال تحليله لها عن نتيجة تتمثل في أن المفسرين واعون تماماً بأن: ((النص القرآني، من حيث التنظيم، يسير وفق موضوعات خطابية، أي أن غياب التنصيص على المفهوم لا يعني عدم توظيفه، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار مدلول (المقدمات) لدى القدماء))[2]. ولعل مما يلفت النظر فيما كتبه المفسرون ضمن مفهوم الخطاب، ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي (ت606ه) عند تفسيره لقوله تعالى في سورة ص: ﴿ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﴾ إذ نجده يقف على قضية الفروق الفردية التي تتفاوت من مرسل إلى مرسل آخر[3]، إذ ذكر في تفسيرها ما نصه: ((ثم إن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عمَّا في الضمير، فمنهم من يتعذّر عليه إيراد الكلام المرتب المنظم، بل يكون مختلط الكلام مضطرب القول، ومنهم من يتعذّر عليه الترتيب من بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادراً على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات، وكل من كانت تلك القدرة في حقه أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقية في حقه أكمل، وكل من كانت تلك القدرة في حقه أقل كانت تلك الآثار أضعف. ولما بيّن الله تعالى كمال حال جوهر النفس النطقية لداود بقوله: ﴿ﮊ ﮋ ﴾، أردفه ببيان كمال حاله في النطق واللفظ والعبارة فقال: ﴿ﮌ ﮍ﴾... لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، وبحيث ينفصل كلٌ مقام عن مقام))[4].

تلك جهود علماء التراث العربي في دراسة وتحديد مفهوم الخطاب، جهود تكشف عن وضوح ملامح الخطاب وحضوره في أذهانهم وتطبيقاتهم بشكل لا يساوره الشك، فضلاً عن وضوح عناصره التي تشكّل أركان العملية التواصلية من منشئ ومتلقٍ ومادة إبلاغية يتضمنها الخطاب، مع إدراك عميق لضرورة فهم ما يحيط بالخطاب من مقتضيات الحال والسياقات التي تؤثر في بنية الخطاب وفي أثره في المخاطَبين، ومن ثم إدراكهم لهدف الخطاب وغايته المتمثلة بالإقناع.

الخطاب عند المحدثين:

إن الحديث عن جهود المحدثين في الكشف عن مفهوم الخطاب بعد الاطلاع على ما ورد من دراسات في التراث العربي حول المفهوم يقودنا إلى القول إن صورة الخطاب في المنظومة المعرفية القديمة لدى علماء العربية قد كانت مكتملة بشكل يماثل الصورة التي استقر عليها الخطاب في العصر الحديث إن لم تكن متفوقة عليها من حيث استقرارها وعدم اضطرابها في كتابات المحدثين، كما سنلاحظ، وبخاصة العرب. إذ عَمَدَ النقاد وعلماء اللسانيات العرب المحدثين إلى استبدال المفهوم الغربي بالنواة العربية القديمة لمفهوم الخطاب، إذ نقل العرب وترجموا المفهوم دون محاولة لوصل الماضي بالحاضر، ومن ثم البناء على ذلك الأساس القوي الذي ارساه علماء العربية القدامى[5]. ومن هنا ((بدأت فيما يخص هذا المفهوم تتداخل الأنساق الثقافية الحاملة له، بما حوّل ذلك التداخل إلى نوع من الإقصاء والاستبعاد للشبكة الدلالية الأصلية التي كانت تمثل مفهوم المصطلح، واستبدلت بشبكة دلالية تنتمي إلى نسق ثقافي مختلف. وجرى ترحيل أو استبعاد للمحتوى الذي نشأ في تضاعيف ثقافة لها شرطها التاريخي، وحلّ محلّه محتوى آخر له خصائصه الدلالية التي تكوّنت في ظرف ثقافي آخر))[6]. ولعل مما زاد من عدم استقرار مفهوم الخطاب واضطرابه عند النقاد العرب المحدثين، تداخله عند بعضهم مع مفهوم النص، إذ نجد أن ((هناك من يرى أنهما شيء واحد. وهناك من لاحظ أن النص أعم من الخطاب، واتجاه ثالث يفترض أن الخطاب أشمل من النص))[7]. ويجدر في هذا المقام التذكير بأن الثقافة العربية الإسلامية قد احتوت مفهومي النص والخطاب وميزت بينهما[8]. يقول الدكتور محمد مفتاح في هذا هذا السياق: ((بيد أن اللغة العربية تحتوي على المفردتين معاً؛ فالنص يعني الإظهار والتراكم ومنتهى الشيء؛ وهذه المعاني إذا ما نقلناها إلى لغة معاصرة فإنها تعني أن النص له بداية ونهاية، وأنه عبارة عن جمل متراكمة تظهر ما خفي وتعيّنه، وأما الخطاب فهو يقوم بين طرفين؛ أحدهما مخاطِب وثانيهما مخاطَب، وقد يتحاوران فيقال حينئذ: إنهما يتخاطبان. وإذا ما تجاوزنا المعنى اللغوي إلى المعنى المصطلحي فإن النص ــــ بمعناه الأصولي ــــ يكون مقطوعاً به وغير مقطوع، فإذا كان مقطوعاً به فإنه لا اجتهاد مع وجوده، وهو عند الأصوليين مثل الخطاب يقصد به الأمر أو النهي أو الإخبار أو الخبر وغيرها من

---

[1] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت ــــ الدار البيضاء، ط1، 1991م: 180.

[2] مصدر سابق: 181.

[3] استراتيجيات الخطاب ـــ مقاربة لغوية تداولية ـــ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ــــ لبنان، دار الكتب الوطنية، بنغازي ــــ ليبيا، ط1، 2004م: 35.

[4] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي ــــ بيروت، ط3، 1420ه: 376/26 ــ 377.

[5] ينظر: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، مهى محمود إبراهيم العتوم، اطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور سمير قطامي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م: 12.

[6] الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، د.عبد الله إبراهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، دار الامان، الرباط، ط1، 1431ه ــــ 2010م، : 136.

[7] اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية، الدكتور محمد الغريسي، عالم الكتب الحديث، إربد ــــ الأردن، ط1، 2014م: 194.

[8] ينظر: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج: 25.

الوظائف. وبناءً على هذا، فإن الخطاب عندهم يشمل النص أيضاً، وإذن فالخطاب أعم من النص))[1]. وهذه النتيجة تتلاقى مع أهم النتائج الواردة في النقد اللغوي الغربي الحديث[2].

والحق أن مفهوم مصطلح الخطاب في الفكر الغربي الحديث قد جاء متصلاً بموروثه بروابط وشيجة، فالأساس الغربي لمفهوم الخطاب في التراث هو أساس فلسفي، وعلى هذا الأساس تشكّل مفهوم الخطاب وتكامل في النقد الغربي الحديث، فهو على العكس من المفهوم العربي للخطاب الذي كاد أن ينقطع ـــ إن لم ينقطع تماماً ـــ عن موروثه، إذ يتكئ النقد العربي الحديث بشكل عام على النقد الغربي، وينقل المفاهيم المتصلة بالمصطلح الغربي وموروثه الثقافي متجاهلاً الموروث العربي[3].

وقد علل الدكتور صلاح فضل التغير الملحوظ لمفهوم الخطاب الحديث عن مفهومه التراثي بقوله: ((إن مجموعة التحولات المعرفية والمنهجية التي جدت في نظرية اللغة، وأصولها، ومستوياتها ووظائفها، والفلسفة العلمية الكامنة وراءها تمس بشكل مباشر مفهوم الخطاب وطرق تحليله ووظائفه المتعددة بشكل كلي شامل. مما يجعل أية مقاربة علمية لهذا الخطاب تختلف في محدداتها ونهجها عن المقاربات البلاغية السابقة))[4].

ولعل من المنصف القول إن مفهوم الخطاب عند المحدثين يُعدُّ من المفاهيم الشائكة التي يدخلها الخلط والالتباس حتى في مصادرها الأصلية الغربية[5].

ويمكن إجمال أقسام رؤى المحدثين لمفهوم الخطاب بالنقاط الآتية[6]:

القسم الأول: قصره على ما هو منطوق، فيخرج بذلك ما يوصل المعنى إلى المتلقي إذا لم يكن منطوقاً. مع اشتراط البعض منهم أن يكون هذا المنطوق أكثر من جملة.

القسم الثاني: قصره على ما هو مكتوب، مع اشتراط تحديد غاية الخطاب بطرفيه (المرسِل والمرسَل إليه)، وبالتالي عدم شمول الخطاب ـــ أي خطاب ـــ لغيرهما. وهذا أمر خطير ينبغي التنبّه له وعدم الانسياق وراءه لأنه يوقع ـــ دون قصد أحياناً ـــ في مشكل كبير إذا ما طبق على (الخطاب القرآني)، إذ يقصره على من خاطبهم في لحظة خطابه لهم!.

القسم الثالث: جعله شاملاً للمنطوق والمكتوب، والحق أن هذه الرؤية أقرب إلى حقيقة مفهوم الخطاب من سابقتيها؛ إذ إن الخطاب الشفوي مشتمل لكل عناصر الخطاب، وهو يسطَّر بالكتابة وتستحيل المنطوقات فيه إلى كلمات مكتوبة لتحلّ الحروف المكتوبة المؤلِّفة للكلمات محلَّ الأصوات المنطوقة المؤلِّفة للألفاظ، فتكون الكتابة تجلياً للخطاب.

القسم الرابع: جعله شاملاً لكل ما يؤدي تواصلاً وتفاهماً، بمعنى أن الخطاب يشمل كل ما ينقل معنى للمتلقي من وسائل وأدوات ويسهم في تحقيق تواصل ما، ومن ثَمَّ يمكن أن يُعدَّ خطاباً ما تنقله الإشارة أو الصورة أو الحال أو ينقله الرمز أو الإيماء وغيرها من الوسائل التي تحقق التواصل.

القسم الخامس: جعله دالاً على البناء الفكري لمقولة الكاتب، إذ يعدُّ هذا الفريق الخطاب كياناً لغوياً مقولاً أو مكتوباً على حدٍ سواء ـــ غير أنهم لم يصرحوا بذلك ـــ، إذ كان تركيزهم في المضمون الفكري الذي يحمله الخطاب لمتلقيه، فضلاً عن أحاسيس منشئه ومشاعره. والمتأمل في كتابات أصحاب هذ القسم وفي وصفهم للخطاب يجد ملمحاً مهماً يتمثل في أن الخطاب بناء يخضع لقواعد معينة تجعله قادراً على التعبير عن مراد صاحبه (المخاطِب) فضلاً عن إنه يفصح عن إمكانية صاحبه (المخاطِب) في طريقة تشكيل ذلك البناء وتحقيق غرض الخطاب بكيفية التأثير بالمتلقي (المخاطَب).

تلك هي أقسام رؤى المحدثين عامة للخطاب، ومما يَلفت النظر فيها مسألة عدّ الإشارة مما يدخل ضمن مفهوم الخطاب، وهي مسألة خلافية بين الباحثين، فالدكتور مصطفى الحسناوي ـــ مثلاً ـــ يرى أن مثل هذا القول ((فيه خلط وإبهام ومن ثَمَّ لا يمكن الاطمئنان إليه))[7]. مستنداً في رأيه هذا إلى ما أورده الكفوي من تعريف للخطاب قَصرَ فيه أداة الخطاب على (الألفاظ المفهمة) احترازاً منه عمّا قد يؤدي الإفهام والتواصل من غير الألفاظ[8]. والحق أن مع ما في تعريف الكفوي لمفهوم الخطاب من دقة إلا إنه لا يمكن القول باستبعاد الإشارة ـــ بوصفها مما يؤدي معنى للخطاب لدى المتلقي ـــ من المفهوم، إذ إن الإشارات ذات الدلالة المتعارف عليها هي جزء من الخطاب[9].

---

(1) التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـــ بيروت، ط1، 1996م: 34 ـــ 35.
(2) ينظر: مصدر سابق: 35، وتحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج: 25.
(3) ينظر: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج: 14، 144، وجمالية الخطاب في النص القرآني: 78.
(4) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م، (د. ط): 21.
(5) ينظر: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج: 145.
(6) ينظر: رؤى المحدثين في مفهوم الخطاب: 1159 ـــ 1161.
(7) مصدر سابق: 1161.
(8) ينظر: الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية: 419، ورؤى المحدثين في مفهوم الخطاب: 1161.
(9) ينظر: خطاب المرأة في القرآن الكريم ـــ دراسة لغوية تحليلية ـــ: 8، 185 ـــ 186.

ومن المسائل الخلافية أيضاً في مفهوم الخطاب، أن من الباحثين من يرى أن الخطاب: ((مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي))[1]، أو كما عرفه هاريس بأنه :((ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة))[2]. في حين يرى آخرون أن الخطاب هو كل إنتاج لغوي يربط فيه بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية، وعلى هذا يمكن أن يكون الخطاب مجموعة من الجمل أو جملة أو جزءاً من جملة، بمعنى أنه كل تعبير لغوي أياً كان حجمه[3].

وللتقريب بين الوجهتين يمكن القول:((إنه بالإمكان اعتبار الجملة أو جزء الجملة خطاباً ما دامت فيها مقومات وخصائص الخطاب ـ ـــ في الوقت ذاته ـــ إنّ الشكل المتكامل والكبير لمتتاليات من الجمل لها بمجملها الخصائص الخطابية ذاتها تكون خطاباً شاملاً وواسعاً. وعند النظر إلى القرآن الكريم، نجد أنّ جُملهُ تُمثِّل وحدة خطابية لها صفاتها اللغوية والمقامية وعند ائتلاف آياتهِ تُشكل وحدة أكبر وهي السورة، ثم تأتلف سور القرآن الكريم بمجملها فتُكوّن خطاباً شاملاً من الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ لعبادهِ فهو كلٌّ متكامل وخطابٌ ربانيّ ورسالة سماوية عُليا))[4].

وجدير بالذكر هنا أنه على الرغم من تعدد تعريفات الباحثين المعاصرين للخطاب، إلا إنهم يتفقون على جملة من المفاهيم الأساسية والسمات العامة التي يحملها الخطاب بوصفه عملية تحاور وتفاعل وتواصل بين شركاء دائرة التواصل من المخاطِب والمخاطَب والسياق لتحقيق أغراض تواصلية معينة[5]. إذ تتركز أغلب التوصيفات المعاصرة لمفهوم الخطاب على البعد التواصلي له، فعملية التواصل تعد أساساً يعتمد عليه الخطاب ليحقق أغراضاً معينة، فضلاً عن اتصافه بسمات عامة تتمثل في أن الخطاب يخضع لنسق دلالي خاص به، ومقنّن له، وأن الاتصال فيه قيمة عُليا، والقصدية الركن الأبرز في تجلياته ومفهومه، وإن من أهدافه التأثير في السامعين وتغيير معتقداتهم[6].

ولتكتمل النظرة للخطاب من جميع جوانبه فإنه لابد من تصنيف لأنواع الخطاب من حيث الغرض التواصلي له، ومن حيث نوع المشاركة فيه، إذ ((يُمكن تصنيف أنواعِ الخطابِ من حيث الغرض التواصلي إلى خطابٍ سرديّ أو حِكائي، وخطابٍ وصفيّ، وخطابٍ حجاجِيّ إقناعِيّ، وخطابٍ تعليميّ تلقينيّ، وخطابٍ ترفيهيّ.. كما يُمكن تصنيفُه من حيث نوع المشاركة إلى حوار ثُنائيّ أو حوار جماعيّ أو خطابِ الذات (مونولوج). وقد تكون المشاركة مباشرة بين المتخاطبين أو غير مباشرة كأن تكون مكاتبةً أو مكالمةً هاتفيةً بينهم))[7].

وعلى وفق هذا التقسيم لأنواع الخطاب من حيث الغرض التواصلي يمكن عدُّ الخطاب القرآني مما يجمع بين نوعين، هما: الخطاب الحِجاجيّ الإقناعي والخطاب التعليميّ التلقينيّ.

فتارة نجِدُ الخطاب القرآني يحاجج المعرِضين عنه بقصد اقناعهم، وتارة نجده ينفذ من خلال أحكامه وتشريعاته إلى تعليم العباد وتلقينهم لما هو خير لهم في الدنيا وحسن مآب لهم في الآخرة.

Reference :

- 'Abu AlFath euthman Bn Jini, AlKhasayisu, dar alkutub almisriati, 1957, 450 .

- 'Abu Euthman Eamriw Bn Bahr AlJahiza, AlBayan Waltabyini, maktabat alkhanjii liltibaeat walnashr waltawzie, alqahirati, 1418h 1998m, 340 .

- 'Ahmad Bin Faris, AlSaahibiu Fi Fiqh AlLughat AlEarabiat Wamasayiliha Wsunn AlEarab Fi Kalamiha, dar alkutub aleilmiati, bayrut lubnan, 1418h 1997m, 280 .

- Alhasan Bin Rashiq AlQayrawani, AlEumdat Fi Mahasin AlShier Wanaqdihu, dar aljil lilnashr waltawzie waltibaeati, bayrut lubnan, 1401h 1981m, 360 .

---

(1) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418ه ـــ 1998م: 6.

(2) تحليل الخطاب الروائي(الزمن ـــ السرد ـــ التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـــ الدار الدار البيضاء، ط3، 1997م: 17.

(3) ينظر: اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية: 194.

(4) خطاب المرأة في القرآن الكريم ـــ دراسة لغوية تحليلية ـــ:17.

(5) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكية، سعد صهيب خضر، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور نشأت علي محمود، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، 1431ه ـــ 2010م: 24.

(6) ينظر: مصدر سابق: 25 ـــ 26.

(7) تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، بن يحيى ناعوس، أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور محمد ملياني، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012 ـــ 2013م: 26.

- AlKhalil Bn 'Ahmad AlFarahidi, Kitab AlEayni, dar wamaktabat alhilali, 1992m, 450 .

- Eabd AlHakim Sihaliat, AlKhitab Bayn AlDars allughawii alearabii alqadim wallisaniaati, majalat hawliaat altarathi, jamieat mustaghanim aljazayiri,ei9, s2009m, 355 - 370 .

- Eabd AlSalam AlMisdi, AlTafkir AlLisaniu Fi AlHadarat AlEarabiati, aldaar alearabiat lilkitabi, alqahirati, 1986m, 360 .

- Eabd AlQahir AlJirjani, 'Asrar AlBalaghati, maktabat alkhanji, alqahirati, alnaashir dar almadanii bijidatin, 1991m, 346 .

- Eabd AlQahir AlJirjani, Dalayil Al'Iiejazi, maktabat alkhanji, alqahirati, 2004m, 290 . - ealiun bin asmaeil bin sayidhi, almuhakam walmuhit al'aezami, dar alkutub aleilmiat bayrut, 1421h 2000m, 850 .

- Fayizat Muhamad Mahmud AlMashhadani, Mustawayat AlKhitab Fi AlQisat AlQuraniati, Aitruhat Dukturah Bi'iishraf Fayiq Mustafaa 'Ahmad, kuliyat altarbiati, jamieat almawsil, 1425h 2004m, 410 .

- Ltifi Fikri AlJawdiu, Jamaliat AlKhitab Fi AlNasi AlQurani, muasasat almukhtar lilnashr waltawzie, alqahirata, 1435h 2014m, 230 .

- Muhamad AlSaghir Banani, AlNazariaat AlLisaniat Walbalaghiat Wal'adabiat Eind AlJahiz Min Khilal AlBayan Waltabyini, diwan almatbueat aljamieiati, aljazayar, 1983m, 230 .

- Muhamad Bin Makram Bin Manzurin, lisan alearabi, dar sadir bayrut, 1414h, 640 .

- Muhamad Eabd AlMatalab, Qadaya AlHadathat Eind Eabd AlQahir AlJirjani, AlSharikat AlMisriat AlEalamiat Lilnashr Lunjman, Maktabat Lubnan Nashirun, tabe fi matabie almaktab almisrii alhadithi, alqahirata, 1995m, 430 .

- Mustafaa Kazim AlHasanawi, Ruaa AlMuhdithin Fi Mafhum AlKhatabi, Majalat Kuliyat AlTarbiat al'asasiat lileulum altarbawiat wal'iinsaniati, jamieat babla, ea38, s2018m, 220 - 240 .

- Mustafaa Kazim AlHasanawi, Mafhum AlKhitab Eind AlQudama'i, Majalat AlQadisiat Fi AlAdab Waleulum AlTarbawiati, kuliyat altarbiat jamieat alqadisiati, mij16,ea4,s2017m: 76- 96.

- Nur Riad Nizar AlEabidi, Khataab AlMar'at Fi AlQuran AlKarim Dirasat Lughawiat Tahliliatun, Atruhat Dukturah Bi'iishraf AlDuktur 'Ahmad 'Iibrahim Khadir AlLihibi, **kuliyat aladab, jamieat almusl, 1439h 2018m, 320 .**